

## أنا وأنت على الطريق أجواء التوتر بين الآباء والأبناء

أجواء التوتر بين الآباء والأبناء... ليست صحية ولا بناءة... هذا ما أوردته مجلة عربيات الإلكترونية في صفحة الحياة الصحية.. فتعالى معى سيدتى نستمتع إلى ما جاء فى هذا الموضوع الهام الذى يخصك ويخص زوجك وعائلتك... يقول التقرير: ردة فعل الآباء نحو الأبناء لا تكون دائما إيجابية. فالبعض منها يؤدي إلى إشعال فتيل التوتر وتحويل الوسط الأسري إلى ساحة معركة يبسط فيها الآباء سيطرتهم، ويصدر عنها الأبناء ردود أفعال تتراوح بين الخضوع المرضي والتمرد بالمقاومة وكلها أجواء لا تخدم أهداف تكوين أسرة سليمة. فما هي المظاهر التي تؤدي إلى التوتر بين الآباء والأبناء يا ترى؟ أولا مطالبة الأطفال بالكمال أثناء إنجازهم لواجبات قد تفوق قدراتهم العقلية. ويتخذ الآباء هذا الموقف من خلال حرصهم على تفوق الطفل وسرعة نضجه. فمثلا الطفل لا ينال رضا والديه إلا بحصوله على نتائج متميزة في المدرسة وإضافة على ذلك قد يطالب الآباء الأبناء بالتزام قواعد الكبار في الجلوس وطريقة الأكل والتحية.

وثانيا عندما ينظر بعض الآباء إلى اللعب كسبب رئيسي في إهمال أبنائهم أو ضعف قدرتهم على التركيز وإهمال الدروس المدرسية وعدم الرغبة في العمل والمثابرة. بل هناك من الآباء من يعتبر اللعب عملا شيطانيا. بينما يُعتبر في الواقع ميل الأطفال إلى اللعب وسيلة مهمة للتعلم تعتمد عليها رياض الأطفال الحديثة في مناهجها التربوية . وهو ما أكدت عليه أبحاث علمية توصلت إلى أن المعلمين الذين يعتمدون على وسائل لعب في تمرير الدروس يحققون نتائج تعلم جيدة ويُحبَّذُ أن يشارك الآباء أبنائهم لعبهم.

وثالثا: يحلم بعض الآباء بمستقبل زاهر لأبنائهم لكن منهم من يقرر عنهم ويضع خطة يجبر فيها الأبناء في مشوار التعليم وصولا إلى العمل. أما الدوافع فتكون في بعض الأحيان راجعة للحرمان الذي حصل لدى الأهل بسبب ظروف اجتماعية أو مادية قاهرة منعتهم من التحصيل العلمي . وهكذا يحاول الآباء تحقيق أحلامهم المجهضة عن طريق أولادهم.

أما الخضوع المستمر لرغبات الأطفال فيحوّلهم إلى أسرى نزواتهم ويبعدهم كثيرا عن مواجهة الواقع. ويؤدي بهم إلى عدم قدرتهم على التجاوب مع أي موقف يحمل في طياته الكبت والحرمان سواء كان ماديا أم معنويا. وهناك أمر مهم جدا يجعل العلاقة بين الآباء والأبناء متوترة وهو عندما يقارن الأهل ولدهم بالآخرين وتذكيره الدائم بنقاط ضعفه ... وعندما يواجه الآباء ملاحظات سلبية للأولاد مع أسلوب التهديد والوعيد تسود أجواء التوتر الدائم. كما أن المبالغة في توجيه الأوامر ومراقبة الولد حتى عندما يصبح مرافقا تأتي بنتيجة عكسية على العلاقات. وكذا المبالغة في العقاب أيضا تؤدي بالطفل إلى التمرد والعصيان والمقاومة.

ترى ما رأيك سيدتي بما سمعت؟ هل توافقين على هذا التحليل المعروض في التقرير؟ وهل ترين في الأجواء التي تسود بيتك وعائلتك أية مشكلة من هذا القبيل؟ وإذا كنت تمرين أنت وزوجك في مشكلة من هذا النوع فهل وجدتما الحل يا صديقتي؟ إن الجو العائلي الصحيح ينبغي أن يسود في البيت وفي العلاقة بين الآباء والأبناء. كما أن لغة الصراحة والمناقشة والتفاهم ينبغي أن تكون على رأس هذه العلاقة.

تعالى سيدتي نقرأ ما جاء في كلمة الله المقدسة الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الحية الذي دونها رجال الله القديسون مسوقين بالروح القدس في موضوع الأهل والأولاد. يقول سليمان الملك الحكيم هذه الكلمات مثلا عن الجواب اللين ومدى تأثيره : **الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط...** فعندما يقوم الآباء بالتكلم مع أولادهم بطريقة لينة وحسنة ولطيفة فإنهم بالتالي لا بد أن يحصدوا ثمار اللين واللطف ألا وهو السلام بدل الشجار والمحبة بدل الخصام.

ثم يقول في مكان آخر من سفر الأمثال: **الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام.** حتى وإذا كان الوضع صعبا بينك وبين أطفالك يا سيدتي فعندما تفوهين بالكلام الحسن فإنما تربحين أولادك لأن الكلام عندئذ يكون وقعه كوقع العسل في الفم طيب وحلو المذاق. وعن طريق الكلمات الحسنة تحل الأمور وتشفى القلوب وتلتئم الجراح... **وعندما يتكلم سليمان الحكيم مع ابنه كان يقول: يا ابني إن كان قلبك حكيما يفرح قلبي أنا أيضا. وتبتهج كليتي إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات.**

وأنت أيضا سيدتي، عندما تقدّمين النصائح للأولاد يا سيدتي فعليك أن تقدميها بطريقة إيجابية كما كان يفعل سليمان الحكيم مع أبنائه. فتقولين إن كان قلبك حكيما يا ابني يفرح قلبي. وكذلك إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات .. أي بالصدق دون الكذب... نعم يا سيدتي ، عندما تعودين إلى الكتاب المقدس تتعلمين منه أنت الكثير لأنه المصباح الذي ينيّر دربك المظلم. فيه الحكمة والمعرفة وكل أمر جليل. فهل قرأت الكتاب المقدس قبلا؟ وهل تبعت تعليم الرب يسوع المسيح المخلص؟ الذي جاء لكي يصنع خيرا ويشفي جميع المرضى ويقم الموتى ويغفر الخطايا؟ كان يسوع المسيح مثلا لكل أم وأب حين قبل الأولاد وقال لهم: **دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأنّ لمثل هؤلاء ملكوت السموات.** فهل نتعلم المحبة واللطف والصلاح من الرب يسوع المسيح؟ إنه مصدر لكل هذه الثمار في حياتك يا سيدتي. فهل وثقت به يوما؟ وهل اختبرت غفرانه العجيب لخطاياك؟ إنه يغيّر كل من يأتي إليه تائبًا ومؤمنًا به. يغيّر قلبه من الداخل ويجعله إنسانا جديدا. عندها تتعاملين مع أولادك بمنتهى المحبة والرفق والحكمة والتعقل. وتربحين أولادك إذ تخبرينهم عنه. فهل تفعلين؟

\*\*\*\*\*

